مسارات التغيير: العلاقات الإثيوبية الآريترية
وانعكاسها على القرن الإفريقي

Paths of Change: Ethiopian-Eritrean Relations And its reflection on the African Horn

مصطفى دردق

باحث دكتوراه: معهد البحوث والدراسات الإفريقية جامعة القاهرة

ملخص:

تتناول هذه الورقة مسارات التغيير السياسي المتسارع في إثيوبيا بعد استقالة رئيس الوزراء هيلا مريام دسالين وصعود إدارة إثيوبيا جديدة بقيادة آبى أحمد من قومية الأورومو والذي بدأ بالتغيرات الداخلية بالمصالحة مع القوميات المهمشة سياسيا واقتصاديا، وأيضًا تتناول الورقة العلاقات الإثيوبية الآريترية التي أخذت مسارًا مغايرًا بعد تسليم منطقة بادمي المتنازع عليها إلى آريتريا والإعلان المشترك للسلام والصداقة الذي أدى إلى تطبيع العلاقة بين إثيوبيا وآريتريا، ومن ثم تذهب الورقة إلى تطور بيئة التفاعلات الإقليمية والدولية في القرن الإفريقي.

الكلمات المفتاحية: القرن الافريقى– اثيوبيا – اريتريا – جيبوتى – الصومال– البحر الاحمر.

Abstract:

This paper examines the paths of accelerated political change in Ethiopia following the resignation of Prime Minister Haile Meriam Dassalin and the rise of a new Ethiopian administration led by Abi Ahmed of the Oromo Nation, which began with internal changes in reconciliation with marginalized nationalities politically and economically. The paper also deals with the Ethiopian-Eritrean relations, The disputed area of Badme to Eritrea and the joint declaration of peace and friendship which led to the normalization of relations between the two countries and then to the development of the environment of regional and international interactions in the African Horn .

مقدمة:

تمثل منطقة القرن الإفريقي[1] بعدا استراتيجيا مهما في إفريقيا والعالم بسبب موقعها الجغرافي الحيوي المسيطر على مدخل البحر الأحمر الجنوبي ومضيق باب المندب، وللمنطقة أهمية كبرى للأمن على المستوى الإفريقي والعربي والعالمي وهذه الدوائر متصلة ومتداخلة ومركز ثقلها هذه المنطقة الحيوية القرن الإفريقي، والبحر الأحمر هو الشريان الواصل بين أرجاء العالم يختصر الوقت والمسافات والكلفة المالية مما يجعله يتمتع بالعديد من المميزات الاستراتيجية وهو قناة الوصل بين البحار والمحيطات المفتوحة، وتزداد أهميته الاستراتيجية سواء من الناحية العسكرية أو الاقتصادية أو الأمنية. وتحظى منطقة القرن الإفريقي دائما بأهمية خاصة في استراتيجيات مصالح القوى الإقليمية والدولية لتحقيق أهدافها في القارة وإن اختلفت سبل وأدوات تحقيق أهدافها، وفقا لطبيعة متغيرات النظام العالمي، وتذخر منطقة القرن الإفريقي بالعديد من الأزمات والصراعات المزمنة والتي تعتبر جزء من قوس عدم الاستقرار، مثل النزاعات الحدودية بين دول المنطقة كالنزاع الإثيوبي – الآريتري، والنزاع الجيبوتي – الآريتري، والنزاع الصومالي – الإثيوبي، وأزمة حركة الشباب المجاهدين في الصومال ودول الجوار بالإضافة إلى الأزمات الداخلية وتصدير الهجرة غير الشرعية واللاجئين، إلى جانب عدة عوامل أخرى من أبرزها تمتع المنطقة بالعديد من الموارد الطبيعية مثل النفط والغاز الطبيعي، علاوة على الموقع الجغرافي المهم لبعض هذه الدول، الأمر الذي أدى إلى تكريس "عسكرة" المنطقة من خلال تمركز عدد من القواعد العسكرية الأجنبية تم تدشينها في المنطقة لأهداف سياسية وعسكرية واقتصادية، ما أضفى على المنطقة أهمية جيواستراتيجية كبيرة[2]. كل ذلك أسهم في التدافع الإقليمي والدولي نحو القرن الإفريقي.

أهمية وأهداف الدراسة:

تكمن **أهمية** هذه الورقة للأهمية الاستراتيجية والجيبولوتيكية للقرن الإفريقي نفسه وأهمية التفاعلات والحراك الدبلوماسي وتغير العلاقات في الفترة الآنية على أقل تقدير. **وتهدف** هذه الورقة إلى رصد التطورات والإطلاع على المستجدات والمتغيرات التي تشهدها منطقة القرن الإفريقي، خاصة على مستوى

---

(1) يقصد بمنطقة القرن الإفريقي بالمفهوم التقليدي تلك المنطقة التي تضم الصومال، إثيوبيا، آريتريا، جيبوتي، لكن سرعان ما اتسع هذا المفهوم ليشمل السودان، كينيا أوغندا، أخيرا جنوب السودان. وهناك بعض الأدبيات الأمريكية تتوسع في هذا المفهوم ليشمل اليمن وبعض دول الخليج العربي، وذلك نظرا لبعض الحسابات الأمنية، وفي إطار ما عرف بالقرن الإفريقى الكبير، في غالبية الأدبيات الإفريقية وهى الدول الأعضاء فى الـ"إيجاد" وتحديدا ثماني دول وهي إثيوبيا، آريتريا، السودان، الصومال، جيبوتى، كينيا، أوغندا، جنوب السودان. هذه الورقة تأخذ المفهوم التقليدي إثيوبيا وآريتريا وجيبوتي والصومال.

(2) احمد عسكر: السياسة الخارجية الإثيوبية في عهد آبى أحمد – الاستمرارية والتغير، مركز الأهرام للدراسات الاستراتيجية.
http://acpss.ahram.org.eg/News/16651.aspx

العلاقات بين هذه الدول التي تتسم في العادة بعلاقات صراعية منذ عقود مضت، وبدأت تشهد مسارت تغيير ملحوظ منذ بداية هذا العام.

إشكالية الدراسة:

أدى تصاعد الصراعات في منطقة القرن الإفريقي إلى التحول لأحد أبرز الأقاليم حول العالم التي كانت ولا تزال أكثر ما يميزها نزاعاتها وصراعاتها ومعاناتها الإنسانية. لذا تأتي تساؤلات هذه الورقة عن:

- ما شكل التغيير في العلاقات الإثيوبية الآريترية؟
- كيفية انكعاس هذا التغيير على الأوضاع في القرن الإفريقي؟

فرضيات الدراسة:

تنطلق الدراسة من فرضية أساسية وهي التغيرات الراهنة في القرن الإفريقي تؤثر في التفاعلات السياسية والاقتصادية على مستوى الإقليم.

مناهج الدراسة:

اعتمدت هذه الورقة المنهج الوصفي بمزيج من المنهج التاريخي لرصد بعض تطورات صراعات المنطقة محل الدراسة، ووصف شكل العلاقات بين دول هذا الإقليم والتحركات الدبلوماسية التي بدأت بمسارات وتفاعلات مغايرة منذ تغيير الإدارة الإثيوبية الجديدة.

وتبدأ هذه الورقة بالتغير السياسي في إثيوبيا الذي بدا واضحا في تغير العلاقات الإثيوبية الآريترية ثم تذهب الورقة إلى بئية التفاعلات الإقليمية والدولية في القرن الإفريقي التي كانت تأخذ شكل التفاعلات الصراعية وبدأت في تغير سلوك التفاعلات إلى تعاونية رغم التحديات الداخلية والجيوبولتيكية.

التغيير السياسي في إثيوبيا:

منذ1991 تحكم إثيوبيا الجبهة الديموقراطية الثورية، التي تضم أربعة أحزاب، تمثل جماعات التيجراي والأمهرا والأورومو والجماعات الجنوبية، ويتمتع التيجراي بوضع متفوق داخل الائتلاف الحاكم، فقد نجح التيجراي في اختيار حليف من داخل الأورومو تمثل في المنظمة الديموقراطية لشعب أورومو الأقل شعبية مقارنة بجبهة تحرير أورومو الممثل الأبرز للجماعة والأكثر تشددا في مطالبه الانفصالية، ومنذ وفاة زيناوي المفاجئ عام 2012 فضل التيجراي السيطرة غير المباشرة على الأوضاع في إثيوبيا بتنصيب هايلي ماريام ديسالين المنتمي للجماعات الجنوبية رئيسا للوزراء، والذي رشحه زيناوي قبل وفاته لتجنيب جبهته الانشقاقات الداخلية[1]. وفي خريف 2015 اشتعلت مدن إقليم أوروميا معقل جماعة أورومو كبري

---

(1) د. أحمد أمل: ما بعد ديسالين – حدود التغير في إثيوبيا، الأهرام المسائي http://massai.ahram.org.eg/NewsQ/50/254147.aspx

الجماعات الإثيوبية بالمظاهرات التي جاءت في الظاهر احتجاجا علي خطة حكومية لتوسيع العاصمة أديس أبابا علي حساب الإقليم لكنها في الحقيقة كانت نتاج تردي الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للمجموعة ومن ثم وجدت الحكومة الإثيوبية نفسها مضطرة لفرض حالة الطوارئ في أكتوبر من العام 2016.

بدأت التغيرات الدراماتيكية المتسارعة على واقع الاحتجاجات التي تنادي بالإصلاح السياسي، وبدأت خطوات جادة من قبل دسالين بإطلاق سراح المعتقلين السياسيين ثم أتبعها بقرار إغلاق سجن "ماكالاوي" سيئ السمعة وتحويلة إلى متحف[1] ثم استقال رئيس الوزراء الإثيوبي السابق هايلي مريام ديسالين فبراير 2018، وأعقب ذلك إعلان حالة الطوارئ لمدة ستة أشهر. والتغير المفاجئ الآخر هو وصول آبي أحمد إلى مقاليد السلطة أبريل 2018، وفتح حوارات بناءة مع قوميات الأكثرية المهمشة سياسيا واقتصاديا (الأورومو)، وانتهج رئيس الوزراء الإثيوبي الجديد منذ وصوله إلى السلطة سياسة تختلف عن سياسة أسلافه على الصعيدين الداخلي والخارجي وكذلك المحيط الإقليمي، فقام بأول زيارة له إلى الإدارة الصومالية في إثيوبيا لاحتواء الأزمة القائمة بين سكانها وسكان إدارة أوروميا المجاورة، كما بدأ تنفيذ الإصلاحات السياسية التي وعد بها فأفرج عن السجناء السياسيين ورفع حالة الطوارئ وأحدث تغييرات في المنظومة العسكرية الإثيوبية من خلال إقالة قيادة الجيش والمخابرات، بالإضافة إلى ذلك قام فور توليه مهام منصبه بزيارة جيبوتي وكينيا المجاورتين وأبرم معهما صفقات تجارية كبيرة كما تنازل لآريتريا فيما يتعلق بنزاعها الحدودي مع بلاده، وزار مصر لإزالة مخاوفها حول مشروع سد النهضة ومد يده إلى الدول العربية من خلال زيارته للمملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة[2].

وهذا ما يعكس تغير السياسات الداخلية الإثيوبية في تعاطيها مع المسائل الداخلية والخارجية الحرجة ونقل أديس أبابا من خانة الصراعات إلى دولة تنشد المصالحة مع الجوار، وذلك بهدف إعادة تموضعها على نحو جديد يمكنها من مواصلة نهوضها الاقتصادي ويجنبها فتح صراعات سياسية أو عسكرية تكون على حساب نموها الاقتصادي[3].

---

(1) https://www.noonpost.org/content/24741

2 https://alsomal.net/%D9%82%D8%B1%D8%A7%D8%A1%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AA%D9%81%D8%A7%D9%82%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%A8%D8%B1%D9%85%D8%A9-%D8%A8%D9%8A%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%88%D9%85%D8%A7/

(3) الشافعي ابتدون: إثيوبيا المتغيرات الجيوسياسية ومستقبل التوازن في القرن الإفريقي، مركز الجزيرة للدراسات.
http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2018/07/180709121405202.html

التغيير في العلاقات الإثيوبية الآريترية:

استقلت آريتريا عن إثيوبيا في عام 1991 وتم إعلانها دولة مستقلة إثر استفتاء 1993 وظلت إثيوبيا طرفا فاعلا ورقما مهما في معادلة أمن منطقة القرن الإفريقي والبحر الأحمر، لكن استقلال آريتريا خلق واقعا جديدا أشد قسوة على إثيوبيا بتركها دولة حبيسة، فتحولت إلى دولة ذات مطامع دائمة في البحر الأحمر، واندلعت مجددا عام 1998، حرب دموية بين إثيوبيا وآريتريا إثر نزاع حدودي حول منطقة بادمي Badme التي انتهت نتيجة عقد اتفاق برعاية الجزائر عام 2000[1]، والتي خلفت ما يقرب من 80 ألف قتيل من الجانبين، ثم أحيلت القضية إلى الأمم المتحدة التي شكلت لجنة كان قرارها أن منطقة بادمي المتنازع عليها تابعة للسيادة الآريترية، ويتوجب على إثيوبيا سحب قواتها منها وتسليمها لدولة آريتريا، لكن حكومة ميليس زيناوي في أديس أبابا ومن بعده حكومة ديسالين لم ينفذا قرار لجنة الأمم المتحدة واستمر الحال كما هو عليه، علاقات مقطوعة وقوات عسكرية متمركزة على الحدود المشتركة بين الجانبين[2]. ومع وصول الإدارة الإثيوبية الجديدة جاءت المفاجآة التاريخية من رئيس الوزراء الإثيوبي الجديد الذي قرر تنفيذ قرار لجنة الأمم المتحدة، وسحب قواته وسلم المنطقة المتنازع عليها إلى دولة آريتريا وأدى ذلك إلى تطبيع العلاقات بين الدولتين، بعد الإعلان المشترك للسلام والصداقة الذي أعيدت بموجبه العلاقات الدبلوماسية بين الدولتين 9 يوليو 2018 في العاصمة الآريترية أسمرة، هذا التطور يعتبر تحول نوعي مهم في مسار العلاقات بين البلدين، الذي بدأ يؤسس لعلاقات سلام بينهما.

وعلى ضوء مبادرة السلام بين إثيوبيا وآريتريا برزت المنافع الاقتصادية والسياسية المشتركة، خاصة على صعيد مستقبل التعاون الاقتصادي: يفتح بابا جديدا للتعاون، فميناء عصب الآريتري سيغذي الاقتصاد الإثيوبي، وستخرج إثيوبيا من الدولة الحبيسة في القرن الإفريقي إلى دولة تتمتع باستثمارات اقتصادية ضخمة في موانئ آريتريا الحيوية، كما أن أسمرة ستعيد تجارتها نحو إثيوبيا، إذ خسرت آريتريا مليارات الدولارات بسبب توقف تجارتها الحدودية مع إثيوبيا وبسبب توقف إثيوبيا عن استخدام ميناء عصب تكبدت آريتريا خسائر اقتصادية ضخمة[3]. من جانب آخر تعتبر مبادرة السلام فرصة نادرة لأسياس أفورقي الذي يحسن استغلالها لتحقيق عدة مآرب مثل التخلص من عبئ الحصار الدولي الذي فرض على آريتريا في عام 2009، وتحسين الحركة التجارية وإعادة ترميم علاقاته مع دول الجوار، وإنعاش الموانئ

---

(1) ريمون قتلة سيحة- مصادر تهديد الأمن العربي الإفريقي المشترك: دراسة خاصة بحوض البحر الأحمر منذ 1990- رسالة ماجستير 2016، معهد البحوث والدراسات الإفريقية - جامعة القاهرة- ص 96 - 98.

(2) لواءركن بابكر إبراهيم نصار: الجديد في العلاقات الإثيوبية الآرتيرية، سودانايل. http://www.sudanile.com/index.php/

(3) الشافعي ابتدون: مرجع سابق

البحرية وتفعيل عضويته في عدد من المنظمات الإقليمية والدولية مثل الـ"إيجاد" وغيرها وهو ما تبرع بإعلانه وزير خارجية إثيوبيا ورقيني قيبيو[1].

وفي نفس السياق رحبت القوى الدولية والإقليمية بمبادرة السلام وبالأخص دول الخليج، وجاءت زيارة ولي عهد الإمارات إلى إثيوبيا يونيو 2018 وإيداع مبلغ ثلاثة مليارات دولار في البنك الإثيوبي لتحسين الأوضاع الاقتصادية، وهذه البادرة قد تنعكس على مستقبل تشغيل ميناء عصب عبر الشركات الإمارتية التي تديرها الحكومة الإثيوبية من جديد بعد استئناف العلاقات الدبلوماسية مع آريتريا، هذه المصالحة تعكس مصالح دولية وإقليمية ترسم توازنات قوى جديدة في مواجهة تمدد إيران وتركيا في منطقة البحر الأحمر التي تشكل تحديات أساسية لأمن الخليج العربي وتجارة البترول وأمن بعض دول القرن الإفريقي.

وجاءت اتفاقية "جدة" في منتصف سبتمبر التي تشير إلى طبيعة الدعم الذي يحظى به الجانب الخليجي بما يساعده في بناء قوة بحرية إثيوبية تكون كابحا للتمدد الإيراني البحري المقلق لدول الخليج، وهو التمدد الذي أسهم بشكل فعال في طبيعة الوجود الإيراني في اليمن، والدعم الإيراني لجماعة الحوثي الذي أصبح فاعل له تأثيره الإقليمي المُهدِد للمصالح الخليجية.

وتأتي الاستجابة الإثيوبية لمعطيات الأمن الخليجي في البحر الأحمر لضمان استثمارات خليجية ومساعدات اقتصادية موثرة في بنية الاقتصاد الإثيوبي بما يضمن أرباحا وعوائدا للطرفين الخليجي والإثيوبي، ومن جانب آخر فإن العوائد الاقتصادية المترتبة على استخدام الموانئ الآريترية لمصلحة إثيوبيا سينعكس على شرعية النظام الآريتري من جهة، ويبعد شبح الإمبراطورية العثمانية التي تقلق الآريتريين المسيحيين الذين يعدون تركيا مهددا رئيسيا لهم[2]. وفي نفس السياق تلعب إثيوبيا دورا رئيسيا في المشروع الدولي والإقليمي، فإن التمدد البحري الإثيوبي بالبحر الأحمر في مواجهة إيران وتركيا بالتحالف مع دول الخليج وبضوء أخضر غربي عموما، يمثل المشروع الرئيس للإدارة الإثيوبية الجديدة استنادا إلى مشروع المصالحة الداخلية.

كل ذلك يعكس الاستراتيجية التي تتخذها الحكومة الجديدة في أديس أبابا حيال عدد من القضايا والملفات الإقليمية لبوادر وملامح الدور الإقليمي لإثيوبيا خلال المرحلة المقبلة، ويأتي ذلك في إطار ما أكده رئيس الوزراء الجديد، خلال خطاب تنصيبه في الثاني من أبريل 2018، بأن سياسته الخارجية ستكون منفتحة

[1] https://www.farajat.net/ar/2018/07/17/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%84%D8%A7%D9%82%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B1%D8%AA%D8%B1%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AB%D9%8A%D9%88%D8%A8%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%89-%D8%A7%D9%8A%D9%86%D8%9F/

([2])د. أماني الطويل: القرن الإفريقي التوجه نحو المصالحة وتحولات متوقعة – مجلة السياسة الدولية عدد 214 أكتوبر 2018 ص 188 - 191.

على الجميع، وستركز على المصالح المتبادلة، وإصلاح العلاقات المتوترة مع دول المنطقة، وخارجها من أجل تعزيز التعاون الإقليمي[1]. وعلى الرغم من التحديات التي لا يمكن إنكارها، فإن السلام المفاجئ بين إثيوبيا وآريتريا تطور جيوسياسي إيجابي لشعبين الدولتين، وهذا التطور بدأ ينعكس بصورة مباشرة على إقليم القرن الإفريقي بأكمله وهي المنطقة التي كانت ولا تزال أكثر ما يميزها هو نزاعاتها وصراعاتها ومعاناتها الإنسانية.

بيئة التفاعلات الإقليمية والدولية في القرن الإفريقي:

لم تقف التغيرات في منطقة القرن الإفريقي عند المصالحة الإثيوبية الآريترية، ففي نهاية يوليو 2018 توجه الرئيس الصومالي محمد عبد الله فرماجو إلى أسمرة بعد قطيعة دامت 15 عاما والتي أثارت لغطا كبيرا، حيث انقسم الرأي العام الداخلي بين مؤيد ورافض لفكرة التصالح مع أسياس أفورقي باعتباره رجلا متقلبا لا يستقر له حال والسلام معه مستحيل، والجدير بالذكر تدهورت العلاقات الآريترية الصومالية بسبب اتهامات وجهتها الأخيرة لأسمرة بدعم حركة الشباب المرتبطة بتنظيم القاعدة التي كانت تسعى لإسقاط الحكومة الصومالية، وبسبب هذه الاتهامات فرضت الأمم المتحدة عقوبات على آريتريا منذ 2009 وتشمل تجميد أصول ومنع مسؤولين سياسيين وعسكريين من السفر، إضافة إلى حظر على الأسلحة[2].

وللصومال أهمية خاصة للأمن الإقليمي، نظرا لكونها تمتلك أطول ساحل يطل على المحيط الهندي والخليج العربي ويتحكم في المدخل الجنوبي للبحر الأحمر، حيث مضيق باب المندب، الذي يتحكم في طريق التجارة العالمية، خاصة تجارة النفط القادمة من دول الخليج والمتجهة إلى أوروبا والولايات المتحدة، كما أن ممر لأي تحركات عسكرية قادمة من دول الغرب إلى منطقة الخليج، ويعاني الصومال حاليا أزمة شاملة تمس كل جوانب الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والأمنية، فمنذ انهيار الدولة المركزية في الصومال أصبحت مسرحا للعديد من العمليات الإرهابية التي تشنها الجماعات المتطرفة التي من أبرزها حركة شباب المجاهدين[3]. وتأتي زيارة الرئيس الصومالي فرماجو لآريتريا ودعوته إلى رفع العقوبات عنها، التي شكلت صدمة وخيبة أمل لدى السلطات الجيبوتية التي اعتبرت الخطوة دعما لعدوها اللدود في وقت يضحي الجيبوتيون أنفسهم من أجل الدفاع عن أمن واستقرار الصومال، ولكن يرى

(1) أحمد عسكر: مرجع سابق
(2) محمد مصطفى جامع: قمة ثلاثية في أسمرة تعرف على إعادة تشكيل القرن الإفريقي . نون بوست- تاريخ التصفح 31 أكتوبر 2018 https://www.noonpost.org/content/24741
(3) د. شيماء محي الدين: دوافع وتداعيات التوسع الصيني في القرن الإفريقي – مجلة السياسة الدولية عدد 214 أكتوبر 2018 ص 27.

مراقبون الموقف الجيبوتي الرافض لنتائج زيارة الرئيس الصومالي فرماجو لآريتريا لا يمثل سوى عتاب ورسالة إلى القيادات الصومالية تحذر منها الإسراع في مشاركة تحالفات إقليمية تكون على حساب جيبوتي أو تمس مصالحها القومية، وبالتالي لا يمكن أن تصل العلاقات بين البلدين حد القطيعة أو التوتر[1].

على جانب آخر توترت العلاقات بين جيبوتي وآريتريا في القرن الإفريقي بعد توغل القوات الآريترية إلى رأس دميرة الجيبوتية أبريل 2008 الموقع الاستراتيجي الذي يشرف على مدخل البحر الأحمر في شمال عاصمة جيبوتي. وبالرغم من وجود قاعدتين أمريكية وفرنسية فإنهما لم تتدخلا في النزاع، خاصة بعد أن حاولت آريتريا استقطاب الولايات المتحدة وعرضت عليها أن تكون الموانئ الآريترية في خدمة مصالحها. وتدخل الاتحاد الإفريقي لتسوية النزاع لكنه لم ينجح في ذلك، كذلك أصدر مجلس الأمن قرارا بعودة القوات الآريترية إلى أماكنها، لكن قوبل هذا القرار أيضا بالرفض من جانب آريتريا[2]. وتواجه البلدان مرتين في 1996 و1999 في إطار الخلاف حول هذه المنطقة. ووقعت جيبوتي وآريتريا في يونيو 2010 اتفاقا برعاية قطر لتسوية النزاع على الأراضي عبر التفاوض، وأرسل جنود قطريين إلى المناطق المتنازع عليها بانتظار اتفاق نهائي بين جيبوتي وأسمرة، لكن على خلفية أزمة الخليج يونيو 2017 بعزل قطر إقليميا من جانب السعودية والإمارات، أعلنت الدوحة سحب جنودها من المنطقة الحدودية بين جيبوتي وآريتريا بعد سنوات من بدء الدوحة لعب دور الوسيط بين الدولتين، وتقيم آريتريا وجيبوتي علاقات جيدة مع السعودية والإمارات وانحازتا لموقفهما في الأزمة الخليجية[3].

في سياق متصل، أعلنت الخارجية الإثيوبية، 9 ديسمبر 2018، قبول جيبوتي وساطة أديس أبابا لإعادة العلاقات مع آريتريا، وأعرب الرئيس الجيبوتي عن استعداده للمصالحة مع آريتريا وتطبيع العلاقات معها. وأشار بيان الخارجية إلى الزيارة التاريخية التي قام بها عثمان صالح وزير خارجية آريتريا إلى العاصمة الجيبوتية، برفقة وزيري خارجية إثيوبيا والصومال، واللقاء مع الرئيس الجيبوتي، ووزير خارجيته. وجاءت الزيارة عقب قمة ثلاثية جمعت رئيسي آريتريا والصومال، ورئيس الوزراء الإثيوبي، بالعاصمة الآريترية أسمرا، وتبنت القمة مبادرة لإنهاء التوترات في منطقة القرن الإفريقي وتعزيز التنمية والسلام بين دول

---

(1) محمود علي نور: مستقبل العلاقات بين الصومال وجيبوتى بعد زيارة الرئيس فرماجو لآريتريا، مركز مقديشيو للبحوث والدراسات. http://mogadishucenter.com/2018/08/

(2) لواء أ.ح سمير بدوي:تاثير الصراعات الحدودية في القرن الافريقي.. اريتريا نموذجا – مجلة السياسة الدولية عدد 212 ابريل 2018 ص 104.

3 https://www.france24.com/ar/20170620-%D8%AE%D9%84%D8%A7%D9%81-%D8%AC%D9%8A%D8%A8%D9%88%D8%AA%D9%8A-%D8%A5%D8%B1%D9%8A%D8%AA%D8%B1%D9%8A%D8%A7-%D9%82%D8%B7%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%B9%D9%88%D8%AF%D9%8A%D8%A9

الإقليم[1]. وتأتي الخطوة عقب تحولات وعودة في العلاقات بين البلدان الثلاثة، التي شهدت اضطرابات على مدار عقود.

وتأتي الأهمية الاستراتيجية لجيبوتي نتيجة لموقعها الجغرافي والاستراتيجي حيث تطل على باب المندب ما يجعلها واحدة من أهم محطات الشحن في العالم، إذ يتعين على قوافل التجارة بين أوربا وآسيا التي تمر عبر قناة السويس، استخدام طريق باب المندب، ويقدر حجم النفط الذي يمر عبر باب المندب يوميا بما يقرب من 3,8 مليون برميل، والأقرب جغرافيا إلى اليمن الذي أنهكته العمليات الحربية منذ العام 2015، وتعد جيبوتي نموذجا لتزاحم عدد من القواعد العسكرية: أقدمها القاعدة الفرنسية وقاعدة ليمونيه الأمريكية والقاعدة العسكرية الصينية والقاعدة اليابانية[2]، وتقدم جيبوتي خدمات الموانئ لإثيوبيا وأدى اعتماد إثيوبيا على ميناء جيبوتي إلى تطور العلاقات الدبلوماسية والعسكرية بين البلدين التي اتخذت شكلا من التبعية في ضوء تطور الاقتصاد الإثيوبي عن نظيره في جيبوتي.

وفي سياق متصل، بات جنوب البحر الأحمر منطقة تحتضن قواعد عسكرية لقوى دولية وإقليمية مثل تركيا والإمارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية، وربما تنضم روسيا قريبا للقائمة، في حين رفضت جيبوتي طلبا إيرانيا بإقامة قاعدة عسكرية على أراضيها، بالرغم من وجود إيراني في عصب بدعوى حماية مصفاة النفط هناك، وقاعدة إسرائيلية في دهلك الآرتيرية والتي تجرى فيها عمليات تزويد الوقود للغواصات الإسرائيلية[3]. ورغم أهمية البحر الأحمر للعالم أجمع فإنه يقع في قلب قوس عدم الاستقرار الذي يضم الشرق الأوسط والقرن الإفريقي ومنطقة المحيط الهندي، وتنوعت التهديدات الأمنية المرتبطة بالبحر الأحمر خلال الفترة الأخيرة، حيث تصاعد حجم التهديدات العسكرية في منطقة باب المندب بالعمليات الحربية على اليمن، بالرغم من ذلك ليس التنافس العسكري وحدة في هذه المنطقة الذي يخلق ساحة للصراع لكن ستكون هناك صور أخرى كالردع بالوجود لضمان عدم انفراد أي قوة دولية أو إقليمية بهذه المنطقة.

---

1 https://www.aa.com.tr/ar/%D8%A3%D9%81%D8%B1%D9%8A%D9%82%D9%8A%D8%A7/%D8%A3%D8%AF%D9%8A%D8%B3-%D8%A3%D8%A8%D8%A7%D8%A8%D8%A7-%D8%AC%D9%8A%D8%A8%D9%88%D8%AA%D9%8A-%D9%82%D8%A8%D9%84%D8%AA-%D9%88%D8%B3%D8%A7%D8%B7%D8%AA%D9%86%D8%A7-%D9%84%D8%A5%D8%B9%D8%A7%D8%AF%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%84%D8%A7%D9%82%D8%A7%D8%AA-%D9%85%D8%B9-%D8%A5%D8%B1%D9%8A%D8%AA%D8%B1%D9%8A%D8%A7/1248462

(2) د. حمدى عبد الرحمن: سباق القواعد العسكرية في القرن الإفريقي الفرص والمخاطر الأمنية بالنسبة لمصر – مجلة السياسة الدولية عدد 211 يناير 2018 ص 123.

(3) د. هاشم العوادي: ملامح التغير في خريطة القرن الإفريقي، كتابات. https://kitabat.com/2018/11/04/

التغير في العلاقات الإثيوبية الصومالية:

تدهورت العلاقات الإثيوبية الصومالية بشكل خاص منذ تنامي نفوذ المحاكم الإسلامية في الصومال خلال 2006، إذ كان الإسلاميون يسيطرون على مقديشيو، ويوسعون نفوذهم في الصومال، ويعلنون الجهاد على إثيوبيا لدعمها الحكومة الانتقالية، التي تشكلت في نهاية 2004، وكانت تنفي أديس أبابا نشر قواتها وتقر بأنها أرسلت مدربين عسكريين، والجدير بالذكر أن من العام 2000 إلى 2004 كانت أديس أبابا تدعم تحالف زعماء حرب يعارض الحكومة الوطنية الانتقالية، التي تشكلت في مقديشيو عام 2000. وتتهم مقديشيو، إثيوبيا باحتلال بعض مناطقها، في حين تنفي أديس أبابا السعي إلى زعزعة استقرار الصومال[1].

فى نفس السياق، زار رئيس الوزراء الإثيوبي، مقديشيو في 16 يونيو 2018، وأبرم اتفاقية بين البلدين ويمكن تقسيم ما ورد في الاتفاقية بين البلدين إلى ثلاث قضايا رئيسية تتمثل في السياسة والأمن والاقتصاد. ويمكن قراءتها: فيما يتعلق بالجانب السياسي اتفق الطرفان على تعزيز العلاقات الثنائية وفتح مكاتب دبلوماسية وقنصلية في المدن الرئيسية ورحبا بتشكيل لجنة التعاون المشترك على المستوى الوزاري. وفي الجانب الأمني قررا التعاون على مكافحة الإرهاب والتعامل مع التحديات الأمنية، وأشادا بدور بعثة الاتحاد الإفريقي في الصومال، وأبديا تطلعهما إلى الانتقال إلى المرحلة التالية المتمثلة في استلام القوات الوطنية الصومالية المسئولية الأمنية في بلادها. وشغلت القضية الاقتصادية حيزا كبيرا في الاتفاقية المبرمة بين الرئيس الصومالي ورئيس الوزراء الإثيوبي، فقد اتفقا على تعزيز وإزالة جميع الحواجز التجارية والاقتصادية، وتطوير الموانئ والطرق الرئيسية وتوفير موانئ رائدة في القارة الإفريقية في المحيط الهندي والبحر الأحمر، وجذب الاستثمار الأجنبي والاستثمار في أربعة موانئ، وبناء شبكات الطرق، وتحفيز الاستثمار من خلال القطاع الخاص[2].

في سياق آخر، قرار مجلس الأمن الدولي، 14 نوفمبر 2018، برفع العقوبات عن آريتريا بالإجماع بعد إبرامها اتفاق سلام مع جارتها إثيوبيا وعودة الدفء إلى علاقاتها مع جيبوتي، وقالت الممثلة العليا للشؤون الخارجية والسياسة الأمنية في الاتحاد الأوروبي فيديريكا موجريني، إن المجتمع الدولي يدعم جهود السلام الجارية في منطقة القرن الإفريقي، معربة عن إشادة الاتحاد الأوروبي بجهود السلام والتصالح والتعاون

[1] http://archive.aawsat.com/details.asp?article=398290&issueno=10252#.W-BV7ZhmzIU

[2] https://alsomal.net مرجع سابق

الذي بدأ في منطقة القرن الإفريقي بين إثيوبيا وآريتريا والصومال[1]، مناشدة المجتمع الدولي بدعم التحول التاريخي لمنطقة القرن الإفريقي حتى يصبح نموذجا للدول الأخرى، والذي يسرع من عملية السلام والتكامل الاقتصادي لدول منطقة القرن الإفريقي.

خاتمة:

كان النزاع بين إثيوبيا وآريتريا أحد الأسباب لعدم الاستقرار في منطقة القرن الإفريقي، بالتالي التقارب بينهما تأثر به المنطقة بأكملها وبشكل عام بدأت منطقة القرن الإفريقي تتحول من العلاقات النمطية الصراعية إلى شكل مغاير للعلاقات التعاونية بين دول المنطقة وفي مجالات الأمن والسياسة والاقتصاد، وهذا ما سوف ينعكس على شعوب المنطقة التي أنهكتها عقود من الصراعات والأزمات لكن هذا لا ينكر حجم التحديات التي تواجه المنطقة. وتعد إثيوبيا المستفيد الأول وبلا منازع حيث باتت تتمتع بعلاقات اقتصادية وتجارية مع العالم الخارجي عبر أكثر من منفذ (الصومال، آرتيريا، السودان، جيبيوتي)، بل يمكن أن نقول إن النظام السياسي الجيبوتي استيقظ بعد سباته العميق على حقيقة أن موانئ آريتريا أصبحت بديلا محتملا عن موانئه، وفي سياق إقليمي فإن جولة رئيس الوزراء الإثيوبي إلى الإمارات والسعودية ومصر، حملت أبعادا أخرى، ربما ستضطر إثيوبيا إلى إعادة تشكيل توازن القوى في المنطقة، فإثيوبيا التي كانت قريبة من المحور التركي القطري، بدأت تنحاز إلى المحور السعودي الإماراتي المصري، ما سيمهد المنطقة أمام تحالفات واستقطابات جديدة، بين دول القرن الإفريقي ودول الخليج وتركيا. دوليا فإن أوراق التوازن في منطقة القرن الإفريقي، التي تستقطب نفوذا متزايدا لقوى دولية، مثل الوجود الصيني وحضوره الاقتصادي القوي في القارة الإفريقية، إلى جانب الوجود الأميركي والغربي في القرن الإفريقي سيضع أديس أبابا على صفيح معارك استقطاب سياسية دولية ساخنة، وإن التنافس بين المصالح الصينية والأميركية سيأخذ أشكالا مختلفة في المستقبل القريب كما يرى مراقبون[2]، وأوربا تدفع جهود المصالحات في المنطقة خاصة أن أوروبا تعاني من أعباء الهجرة غير الشرعية وتعتبر القرن الإفريقي من أكبر مناطق تصدير المهاجرين غير الشرعيين واللاجئين، كل ذلك يؤكد أن القرن الإفريقى ليس بعيدا عن توازنات القوى الإقليمية والدولية، وأن مسار التغير في القرن الإفريقى سوف يؤثر بصورة مباشرة على الأوضاع السياسية والاقتصادية والأمنية لدول الإقليم. وفي قراءة مستقبلية في حالة استمرار

(1) العين الإخبارية. موجريني: رفع العقوبات عن آريتريا يسرع السلام بالقرن الإفريقي،15نوفمبر 2018. https://al-ain.com/article/eritrea-eu-lifting-sanctions

(2)هدى الحسيني: خرجت أمريكا من القرن الإفريقي فدخلت الصين، جريدة الشرق الأوسط الدولية، عدد 14429 بتاريخ 31 مايو 2018

عملية السلام والتكامل الاقتصادي لدول منطقة القرن الإفريقي قد يؤدي إلى كونفدرالية ويصبح نموذج وتنضم آلية دول أخرى من القرن الإفريقي الكبير، أو في حالة انفجار الوضع باغتيال أحد الشخصيات أو تغير إحدى الشخصيات القيادية قد يؤدي إلى صراعات حدودية وإثنية على الثروة والسلطة وقد يهدد المنطقة وتصبح أفغانستان جديدة وحاضنة للجماعات الإرهابية بحكم التضاريس الجغرافية للإقليم وهذا الأسوأ على الإطلاق، لذا يحتاج القرن الإفريقي إلى الدعم الإقليمي والدولي للوقوف بجانب التغيرات الحالية واستقرار الوضع للأفضل.

قائمة المراجع:

1- يقصد بمنطقة القرن الإفريقي بالمفهوم التقليدي تلك المنطقة التي تضم الصومال، إثيوبيا، آريتريا، جيبوتي، لكن سرعان ما اتسع هذا المفهوم ليشمل السودان، كينيا أوغندا، أخيرا جنوب السودان. وهناك بعض الأدبيات الأمريكية تتوسع في هذا المفهوم ليشمل اليمن وبعض دول الخليج العربي، وذلك نظرا لبعض الحسابات الأمنية، وفي إطار ما عرف بالقرن الإفريقى الكبير، في غالبية الأدبيات الإفريقية وهى الدول الأعضاء فى الـ"إيجاد" وتحديدا ثماني دول وهي إثيوبيا، آريتريا، السودان، الصومال، جيبوتى، كينيا، أوغندا، جنوب السودان. هذه الورقة تأخذ المفهوم التقليدي إثيوبيا وآريتريا وجيبوتي والصومال.

2- احمد عسكر: السياسة الخارجية الإثيوبية في عهد آبى أحمد – الاستمرارية والتغير، مركز الأهرام للدراسات الاستراتيجية. http://acpss.ahram.org.eg/News/16651.aspx

3- د. احمد امل: ما بعد ديسالين– حدود التغير فى إثيوبيا ، الاهرام المسائى.
http://massai.ahram.org.eg/NewsQ/50/254147.aspx

4- https://www.noonpost.org/content/24741

5- https://alsomal.net/%D9%82%D8%B1%D8%A7%D8%A1%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AA%D9%81%D8%A7%D9%82%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%A8%D8%B1%D9%85%D8%A9-%D8%A8%D9%8A%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%88%D9%85%D8%A7/

6- الشافعى ابتدون: اثيوبيا المتغيرات الجيوسياسية ومستقبل التوازن فى القرن الافريقى، مركز الجزيرة للدراسات.
http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2018/07/180709121405202.html

7- ريمون قتلة سيحة– مصادر تهديد الامن العربي الافريقي المشترك: دراسة خاصة بحوض البحر الاحمر منذ 1990م– رسالة ماجستير2016، معهد البحوث والدراسات الافريقية – جامعة القاهرة– ص 96-98.

8- لواءركن. بابكر ابراهيم نصار: الجديد فى العلاقات الاثيوبيا الارتيريا، سودانايل.
http://www.sudanile.com/index.php/

9- الشافعى ابتدون: مرجع سابق

10- https://www.farajat.net/ar/2018/07/17/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%84%D8%A7%A%D9%82%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B1%D8%AA%D8%B1%D9%8A%D89-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AB%D9%8A%D9%88%D8%A8%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%89-%D8%A7%D9%8A%D9%86%D8%9F/

11- د. اماني الطويل: القرن الافريقي التوجة نحو المصالحة وتحولات متوقعة – مجلة السياسة الدولية عدد 214 اكتوبر 2018 ص 188 - 191.

12- احمد عسكر : مرجع سابق

13- محمد مصطفى جامع : قمة ثلاثية في اسمرة تعرف على اعادة تشكيل القرن الافريقي . نون بوست- تاريخ التصفح 31 اكتوبر 2018 https://www.noonpost.org/content/24741

14- د. شيماء محى الدين:دوافع وتداعيات التوسع الصينى في القرن الافريقي –مجلة السياسة الدولية عدد 214 اكتوبر 2018 ص 27.

15- ([1]) محمود على نور: مستقبل العلاقات بين الصومال وجيبوتى بعد زيارة الرئيس فرماجو لاريتريا، مركز مقديشيو للبحوث والدراسات. http://mogadishucenter.com/2018/08/

16- لواء أ.ح سمير بدوي: تاثير الصراعات الحدودية في القرن الافريقي.. اريتريا نموذجا – مجلة السياسة الدولية عدد 212 ابريل 2018 ص 104.

17- https://www.france24.com/ar/20170620-%D8%AE%D9%84%D8%A7%D9%81-%D8%AC%D9%8A%D8%A8%D9%88%D8%AA%D9%8A-%D8%A5%D8%B1%D9%8A%D8%AA%D8%B1%D9%8A%D8%A7-%D9%82%D8%B7%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%B9%D9%88%D8%AF%D9%8A%D8%A9

18- https://www.aa.com.tr/ar/%D8%A3%D9%81%D8%B1%D9%8A%D9%82%D9%8A%D8%A7/%D8%A3%D8%AF%D9%8A%D8%B3-%D8%A3%D8%A8%D8%A7%D8%A8%D8%A7-%D8%AC%D9%8A%D8%A8%D9%88%D8%AA%D9%8A-

%D9%82%D8%A8%D9%84%D8%AA-
%D9%88%D8%B3%D8%A7%D8%B7%D8%AA%D9%86%D8%A7-
%D9%84%D8%A5%D8%B9%D8%A7%D8%AF%D8%A9-
%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%84%D8%A7%D9%82%D8%A7%D8%AA-%D9%85%D8%B9-
%D8%A5%D8%B1%D9%8A%D8%AA%D8%B1%D9%8A%D8%A7/1248462

19- د. حمدى عبد الرحمن: سباق القواعد العسكرية في القرن الافريقي الفرص والمخاطر الامنية بالنسبة لمصر – مجلة السياسة الدولية عدد 211 يناير 2018 ص 123.

20- د.هاشم العوادى: ملامح التغير فى خريطة القرن الافريقى، كتابات. https://kitabat.com/2018/11/04/

21- http://archive.aawsat.com/details.asp?article=398290&issueno=10252#.W-BV7ZhmzIU

22- https://alsomal.net مرجع سابق

23- العين الاخبارية. موجريني: رفع العقوبات عن إريتريا يسرع السلام بالقرن الأفريقي،15نوفمبر 2018. https://al-ain.com/article/eritrea-eu-lifting-sanctions

24- هدى الحسينى: خرجت امريكا من القرن الافريقى فدخلت الصين، جريدة الشرق الاوسط الدولية، عدد 14429 بتاريخ 31مايو 2018